هيلعلا وه

ىلاعتلا الله ءاعدلا لثملأا بولسلأا

كيف ندعو الله تعالى؟ هل ندعوه بحال المطالب أم الحتاج؟

شرح دعاء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٢٣ هـ - الجلسة الحادية عشرة

احملاضرة القاها
السيد محمد محسن الحسيني الطهراني
آية الله الحاج السيد محمد سرور الله سدده

@MadrastAlwahy

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

وَاللَّعْنَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

الشكر الخفيّ في العبادات

«وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلِبَتِي، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغَاثَتِي، وَبِدُعَائِكَ تَوَسُّلِي، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِاسْتِمَاعِكَ مِنِّي»

حسنًا، بعد أن ذكر الإمام السجّاد عليه السلام في العبارات السابقة نقاطًا مهمّة، منها أنّه: عند الإنابة والابتهال إلى جود الله تعالى وكرمه، لا توجد هناك حاجةٌ للإنابة والابتهال إلى جود وكرم غيره، فيشعر الإنسان بالغنى والاستغناء عن مدّ يده وتوجيه وجهه إلى أيّ أحدٍ آخر.

وإذا أدرك الإنسان هذا المعنى حقًّا، وأنّ الله تعالى قادرٌ على فتح الطريق أمامه، وسلّم نفسه إليه تسليمًا حقيقيًّا، لا أن يكذب ويخدع نفسه، فيحتفظ بجزءٍ لنفسه، وينسب لله جزءًا آخر، ويقول: «يا ربّ، أصلح أمري، ولكن بالطريقة التي أريدها أنا! يا ربّ، افتح لنا الطريق، ولكن على النحو الذي أهواه! يا ربّ، أوصلنا إلى نعمك وألطافك، ولكن بما يتوافق مع ذهنيّتي وفكري وأمنيتي!» إذا ما لم يُصحّح الإنسان فِكرَه، سيبقى دائمًا في حالة خلطٍ وتشويشٍ في دينه وعمله مع الله؛ في حين أنّ الله تعالى مقامُه منيعٌ وعزيزٌ ورفيعٌ، يترفّع عن أن يُشرَك معه غيرُه في ذلك المقام.

ولو أنّ شخصًا صلّى، وكانت نيّته في صلاته تشمل غير الله؛ كأن يقصد بها رياضةً صباحيّة، أو إتقان نطق العبارات والكلمات أمام الآخرين، بحيث حينما يُصلّي لوحده فإنّه يُصلّي بطريقةٍ ما، ولكن عندما يكون أمام جمعٍ من الناس، فإنّه يخرج «العين» في «نستعين» من أقصى حلقه، وينطق «الضاد» في «والضّالين» من مخرجها الصحيح تمامًا، ويزيد في الطمأنينة والوقار درجاتٍ إضافيّة، خاصّةً إذا أصبح إمام جماعة، وكلّما ازداد عدد المصلّين، ارتفع مستوى مراعاة هذه الموازين بنفس النسبة؛ فإذا كان الأمر كذلك، فإنّ نيّته ستكون مخلوطةً، قد خلط فيها بين الله والخلق. وعندما ترفع الملائكة هذه الصلاة، يقول الله

يبيصن ُب هأ ،كيرش ريخ انأو ،ةلاصلا هذه يف يريغ يعم دبعلا اذه كرشأ دقل :ىلاعت
[1]،ههجو ةلاصلا هذهب اوبرضاف اوبهذا .كاذ يكيرشل اذهبوا فاضربوا بها رأسه، احتفظ بها
لنفسك!».

إنّ أفضل شريك هو ذلك الشريك الجيّد الذي يتنازل عن حصّته، ثم يتنازل ويتنازل، ولا يعود يتكلّم في الأمر، بل يقول: «يا سيّدي، ما كان قد كان، لا شأن لنا به». والله غنيٌّ، فيقول: «هذه الصلاة لك، وهذا الصوم لك، وهذا الحجّ لك، وهذا العمل الصالح لك، كلّه لك، كلّه لك؛ لأنّك أشركت معي غيري في هذا الأمر». غاية ما في الأمر أنّ نسبة الشراكة تختلف، فتكون عشرين بالمائة، أو ثلاثين بالمائة، أو خمسين بالمائة؛ فالناس متفاوتون في هذه المسألة.

يّنغلا لله قلطملا ميلستلا ةرورض

تحت هسفن عضي يأ ،اًقح اًملّسُم نوكي نأ بجي ،الله ىلإ ناسنلإا هّجوتي امدنع ،اًذإ سٍئاب ىلإ لاو ،هلثم جاتحم ىلإ سيلو ،جاتحم ريغ ٍيّنغ ىلإ هّجوتي هّنأ ملعيو ،هفّرصت ىلع سلجي كاذو ،اًيلاب اًبوث مويلا يدتري اذهف ؛طقف روصلا فلتخت امّنإو ،هلثم ٍنيكسمو .اًينغ حبصي ريقفلا اذهو ،ٍلابِ بوث يف كاذ نوكي دق اًدغو ،مكحلا ّيسرك

،نيميظع ةطلسو اًّزع مهحنم دقو ،نوراه طلاب يف اوناك ةكماربلا ّنأ خيراتلا يف لقُنُي مهسيئر ناكو ،نيّيتشدارز اوناك دقف ،اًضيأ ملاسلإل نيداعُم اوناك ،عبطلابو .اًريثك اوقتراف

،ملاسلإا يف ةّيتشدارزلا ةنايدلا لخدُي نأ لواحو ىيحي هنبا ءاجو ،اًّيتشدارز ّيكمربلا دلاخ دبع نمز يف كلذ لبق امّبر وأ ،اًدعاصف ّيقيناودلا روصنملا نمز ذنم ،اًبيرقتو .كلذك اهبادآو

.نوراه نمز يف مهجوأ اوغلبو ،ةفلاخلا زاهج يف نوّيناريلإا لخد ،ناورم نب كلملا

نم ةفلاخلا اوداعأو ،اًّيلمع نوّيناريلإا ءاج ،نومأملا نمز يف هّنأ ىلإ رملأا لصو دقو ءافلخلا دوهع يفو .دادغب شيج اومزهو ،ّيسابعلا ةفيلخلا نومأملا ىلإ نيملأا دمحم

يف اًريثك ةرسلأا هذه تمنذ دقل .نيّيناريلإا نم مهماّكحو مهئارزو نم ريثكلا ناك ،نيقحلالا

.نوراه طلاب

لتُقو ملاسلا هيلع رفعج نب ىسوم مامإلا نجُس يذلا وه ّيكمربلا دلاخ نب ىيحي ناكو مهيلع بضغ ،تعقو ٍةثداح ببسبف ؛مهءازج الله مهازاج دقو .هترماؤم ببسب نوراه ديي ىلع

[1]:روثنملا ّردلا اًبوسنم ٢٤٣ ص ،١ ج ،الله **ةفرعم** باتك يف ءاج

:مّلسو [هلآو] هيلع الله ىلصّ يبنلا لاق ةيلآا يف ريبج نب ديعس نع«"أن رَبَّكُمْ يَقُولُ: "أنَا خَيْرُ شَرِيكٍ؛ فَمَنْ أشْرَكَ مَعِي في عَمَلِهِ أحَدًا مِنْ خَلْقِي تَرَكْتُ العَمَلَ كُلَّهُ لَهُ، ولَمْ أقْبَلْ إلَّا ما كَانَ لي خَالِصًا"». نْمَفَ﴿» :مَّلسو [ِهلآ وَ] ِهْيَلَعُ الله ىلصّ يبَّنلا أرَقَّمُث ﴾اًدحَأ ِهّبَر ِةَدابِعِب كِرْشُي لاو اًحِلاص ًلامَع لْمَعيَلْف ِهّبَر َءاقِل اوُجرْيَ نَاك».

هارون، وضرب عنق جعفر بن يحيى البرمكيّ، وما تأوه يحيى البرمكيّ في السجن، وقبي الفضل في السجن أيضًا حتّى مات.[1]

حكاية معبّرة عن تقلّبات الزمان

ذات يوم جمعة، أراد أحد شعراء هارون - وكان من ندمائه المقرّبين - أن يذهب إلى الحمّام، فدخل، وأمر بأن يُجهز له الحمّام. فهو ذيم هارون، يطيب له أن يدفع مالاً وفيرًا. وكان الشابّ الذي جاء ليغسله - أو ما يُصطلح عليه بـ «الدلّاك» - يغسله بالصابون الكثير. وحنوه. فبدأ هذا الشاعر يُهمهم بأبيات من الشعر تتعلّق بالزمان وكره وغدره، وتقلّب أحواله وأطواره، والعلوّ والانخفاض الذي يواجهه الإنسان في حياته، وأن لا أحد يأمن على حياته، وإذا بالشابّ الذي كان يُنظّفه يتوقّف عن عمله ويصغي إليه بتركيز شديد، ويتأثّر بما يسمع، وكان يردّد أبياتًا قد قالها في هذا المعنى بصوتٍ خفيض، وكان يغدق عليه أيضًا بسخاء.

تعجّب الشاعر، ونادى صاحب الحمّام وقال له: «لقد أرسلت إلينا شخصًا ضعيف المزاج! ما به؟ هل أصابته حرارة الحمّام؟ هل أصابته الغشية؟ من هذا الذي جئت به؟». أجاب صاحب الحمّام: «كلاّ، لم يكن هكذا، فهو يعمل في هذا الحمّام ولم يكن به شيء، هذه هي المرّة الأولى...». وخلاصة الأمر، أنّهم أفاقوه وسألوه: «ماذا أصابك هذا اليوم؟». قال: «لمن قلت هذه الأشعار؟». قال الشاعر: «قلت هذه الأشعار في ولادة ابن الفضل بن يحيى البرمكيّ». فقال الشابّ الذي كان يغسله: «أنا هو!». لقد كان الشابّ نفسه يعرف تلك الأشعار. تعجّب الشاعر كثيرًا وقال: «عجيب! أنت هو؟». لقد كان ابن الفضل بن يحيى البرمكي مختفيًا عن الأنظار، وأصبح دلّاكًا في حمّام.

بعد أن خرج، سأله: «أين منزلك؟». أجاب: «تُوفّي والدي، وأنا أعيش مع جدّتي»؛ وهي أمّ كلٍّ من الفضل وجعفر ابني يحيى البرمكيّ. فأخذ الشاعر بعض المال وقال له: «لكم حقٌّ كبيرٌ في عنقي، و...، خذني إلى والدتك». فذهب به إلى جدّته، فرأى منزلاً في منطقة «الصعاليك»، حيث يسكن الفقراء المعوزون، الذين يملكون غرفةً واحدة نصفها مهدّم، وقد عشّش فيها البوم.. مكانٌ بائسٌ كما يُقال.

دخل الشاعر، فرأى امرأةً عجوزًا، هرمة جدًّا، ترتدي ثيابًا بالية ممزّقة، وتعيش في بؤسٍ شديد. سلّم عليها وجلس، وسألها: «من أنتِ؟». قالت: «أنا أمّ الفضل وجعفر البرمكيّ». فتأثّر الشاعر تأثّرًا بالغًا بما آلت إليه الأمور، فقد كان ذلك في زمن هارون. قال لها: «أريد أن أسمع منك حكايةً عن تقلّبات الدهر ومصائبه».

قالت: «في مثل هذا الوقت الذي جئت فيه، وهو يوم الجمعة، قبل سنوات، كان ابني جعفر البرمكيّ قد أهداني أربعمائة جارية، ولم أكن راضيةً عنه، وكنت أقول له: إنّك لم تؤدِّ حقّ الأمومة، بينما أنا اليوم محتاجةٌ لخبز ليلتي».

---

[1] قصّة هذا السجين طويلة، تحتاج إلى مجلّدات لسردها، وقد ألّف فيها الأستاذ عبد الستّار أحمد فرّاج كتابًا بعنوان «جعفر البرمكي وجواريه». وقد اختصرنا القصّة اختصارًا شديدًا، وأوردنا ما يناسب المقام. وللمزيد يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٧٧-٨٢.

يقول الشاعر: «أدخلت يدي في جيبي، وأخرجت دينارًا ذهبيًّا وأعطيتها إيّاه، فكادت تموت من الفرح، كادت تموت». هذا هو حال الناس، وهكذا هي الدنيا. ونحن نرى ذلك بأنفسنا، وقد رأيناه في الماضي أيضًا.

روزغلا ةبقاع

من هم الأفراد الذين حكموا هذا البلد؟ من الذين ترأّسوه؟ عندما كانوا يتكلّمون، كان المرء يشعر وكأنّ فرعونًا هو الذي يتكلّم! في زمن الشاه، كان دائمًا يقول في خطاباته: «لقد أمرنا، لقد أصدرنا تعليماتنا». لم يكن حتّى يُجيد الكلام. «لقد أمرنا، لقد فعلنا كذا وكذا»، وكانوا يظنّون أنّ الدنيا ملكٌ لهم، ليس فقط إيران وشعب إيران، بل الدنيا كلّها ملكهم!

وقد أعمى حجاب الغفلة والجهل أبصارهم لدرجة أنّهم لم يكونوا يتصوّرون أبدًا، أبدًا، أن يحدث أمرٌ ما، أن يتغيّر الزمان، أن تتبدّل الأحوال. لقد سمعته بنفسي في أواخر عهده يقول في خطابٍ إذاعيّ: «سنُؤسّس حزبًا واحدًا، ويجب أن يكون هذا الحزب مُؤمنًا بمبادئ الملكيّة والشاهنشاهيّة الإيرانيّة. من يرغب، فلينضمّ إلى هذا الحزب وليبقَ في إيران، ومن لا يرغب، فسنعطيه جواز سفر ليخرج من إيران». ما معنى هذا الكلام؟ معناه أنّ مُلك إيران لنا، والأرض لنا، هذا هو معناه! أي أنّه لا ينبغي لكم أن تعيشوا في أرضنا، فإيران كلّها لنا، سنعطيكم جوازات سفر لتخرجوا! فقال الله أيضًا: «حسنًا جدًّا، ما دمتم تدّعون المِلكيّة، فلنرَ هل أنتم المالكون أم نحن؟». فضربوا هذا المسكين على قفاه، وألقوا به وجميع من معه إلى الخارج، حتّى أصبح يتسوّل مكانًا يؤويه في هذه البلدان. مكانًا يقبل به. أين ذلك العزّ؟ أين تلك السلطة؟ أين تلك الرفعة؟ أين تلك الهيبة؟

ةيلمعلا عضخ نأ رقرّ نمو ملقلا نم ريضأ ناك امدنع هتايح ذنأ ةريسم في أقرأ تنك ،ةيجراخ ،كاتنا ةتلئاع ىشخت نأ موقي ذلا يبيطلا ىلإ ةيلمعلا هذه ،أي نأ مهّ اوناك .هوأ ىدرأ امبنيه نيبو ةيهانلا امتى ّحت ،باطضرلاا ىلإ قلقلا نم ردقلا اذه في نوشيعي

؟اذه يتأي نيأ نم ؟ةلفغلا هذه لجهلا اذه يتأي نيأ نم!؟نحن مكحن أنا عسانا ،فمامذ ربّه

سأل .انيشج ىلع انأكّتاو ،ةحلّسملا انتاوق ىلع انأكّتاو ،انيفظّوم ىلع انأكّتاو ،انقئاقدأ

؟كذلك

ءاكّتلاا اذه نأ نّهم نم ةيقتم نأ لهأ ،ئكّتتم امدنع ،نكل!ءاكّتلاا هذه كلّها أشكالٌ نم

سيئر نم لك لابقا ىتّح انهلا ةيقبت ىلإ كعم قبسي لهأ ،ئكّتتم امدنع ؟دبلأا ىلإ اذه نأ نّهم

؟لا أم يحايته في قرعٍ ،ىتّح رخآ ةجرد ،ىتّح رخآ ةرطق دم ،ىتّح رخآ اًدماص ىلع ئكّتتي ذلا ص

ةديتغيّر رأيه لحلو ،ةديتبدّل اعقاوه بسبب ،ةيحاك بسببٍ ،ديدجٍ موي ةقيقد نيعتقي

،كلاف اًدغ كرمّ بأ ،اًميمح ،اًقيدص سمأل ،ذه اذلا ناك يذلا نم هل سّسأو نابٍ ءيش لك

؟اذه لعفلا ماذا ثدح؟ يا سيّدي، تنك بأل سمأ تتدوّ إلي ّ وتفدني بنفسك، !كيلع ملّسي ذلا ام

قثين أن رملأا ّقحتسيل ه ،عقاولا اذه عم!يمتشب أدبتو ،أدغ يتأتو ل بد ،يلع ّملست لا موياو

؟دحأبن اسنلإا

ٍدحأ ىلإ ّنئمطين أ ؟الله ريغ ٍدحأ ىلإ هّجوتين أ ؟الله ريغ ٍدحأبُن اسنلإا ق ثين أ ّحصيل ه

و هنمق بد ق ثيلف ،دحأبق ثين أن اسنلإا ّدبلا ن اك اذإ ؟دحأبق ثين أ ّحصيل ه!ق وثولا ؟الله ريغ

ىلع مهنيذلا ص اخشلأا ابو ،الله ءايلوأبق ثين أب جيو ،مامإلا ابحأ ين أب جيف ؛فيكذلا كلسملا ر

يا لاف ،نيّوادعلا ص اخشلأا مأ ؛بر دلا اولكسلا نيذلا ،سيرملا في ءاكرشو يرطقلا سفن

!يدّيس

،بقعلا ىلع أسأر ص اخشلأبِ قتفا ،يتأ ،لذي لا وأ سر لا ها لهلا صأ لا ٌةملك ،ةدحاو ٌةملك

.ىلاعتو هنحبس إلا ىلإ

؟ىلاعت الله نيبو هنيب ق ئلاعلاو بجحلا َةرثكُ نا سنلإا كردُي امدنع ام لعفلا

حسنًا، يقول الإمام عليه السلام إنّه لا ينبغي التوجّه لغير الله، ويجب أن يكون هناك استغناءٌ به. ومن الأمور الأخرى التي علّمنا إيّاها عليه السلام هي أنّه يجب أن نكون راضين بقضائك أيضًا، فكلّ حكمٍ تحكم به هو لصلاحنا. وهذا ما يسمّى «الرضا بالقضاء». أي بعد أن يُسلّم الإنسان، سيصبح راضيًا بالقضاء. وحينئذ، عندما يأتي ليُعالج مشاكله الخاصّة، يرى أنّه: يا للعجب! يا لها من حُجُب بينه وبين الله! يا لها من موانع موجودة! فكلّما وضع يده على أيّ جزءٍ من نفسه ووجوده، يجد فيه خللاً. يجد نفسه متعلّقًا بالعلائق، ومتعلّقًا بنفسه. الجهل والغفلة قد استوليا على كيانه كلّه، والضعف والتهاون قد عمّا وجوده بأسره؛ فهو لا يُخصّص للاهتمام بالله والحركة نحوه عُشرَ المقدار الذي يُخصّصه لاهتمامه بالدنيا. وهذه الحجب والستائر التي أسدلت وحالت دون رؤية جمال المحبوب، عندما ينظر الإنسان إليها، فإنّ هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها الإمام تتضافر معًا، فيأتي إلى الله ويقول: «تُدْصَقَ دْقَ تُ» هذه ،كئاضقب اضرلا ب جيو ،كريغ ىلإ ب اهذلا نكمي لاف ،كيلإ تيتأ ن لآا «يتبلَطِب كْيَلِإ

؟لعفا ذامف ،ةحضاو ةدوجوم ب جحلا ،أنسحا نيفٌ ةدوجوم ب جحلا

امف ،ةملأسملا كردُي ن اسنلإا م لعي امدنع ؟ب سحف رظننو يديلأا يفوتكم س لجذ له ،بّر يا «يتبلَطِب كْيَلِإ تُدْصَقَ دْقَ تُ» .كلذل ىنعم لا ؟رظنيو يديلأا فوتكم س لجي أ ىنعم «تُلْعَجَ تُ» .يتجاحب كوحذ تهّجوتو «يتَجاحِب كْيَلِإ تُهْجَوَتَ تُ» .يتلأسمو يبلطب كتدصق دقل ،ةيامحلل يبلطمو يذلامو يثوغ تنأ كُتلعجو ،تنأ كبي تثاغتسا تلعجو «يتَثَاغِثْسا كَبِ كئاعدبِ وهو يلُسوتو «يلُسوَتَ كَئاعُدبِ» .ىرخلأا لكاشلأا وأ ص اخشلأا نم كريغ عمستن لأ ّقحتسم نوكأ ن أن ود اذهّ لكلعفأ «يّنمكَ عامثِسلإ ِقاحثِسا رِيْغَ نِم» .كتادانمو

.رملأا اذهّ قحتسأ لا ،ملاكلا اذهي ّنم

«يِّنِمِ كِعامِتْسلِا قِاَقْحِتْسا رِيْغ نْمِ» ةرابعنإ هي عبارةٌ قاصمةٌ ومنبّهةٌ جدًّا. يقول:

«يا ربّ، إنّي قادمٌ إليك وأطلبك، ولكنّي لست أهلاً لذلك». فالشيطان يأتي ليخدع الإنسان كثيرًا، وهو بارعٌ جدًّا في الخداع. يذهب الإنسان إلى المسجد، فيأتيه الشيطان ويقول: «ها أنت قد أتيت إلى المسجد ولم تذهب إلى السينما! انظر، الناس الآن يصطفّون في طوابير السينما ومنشغلون باللهو واللعب، أمّا أنت فذهبت إلى المسجد، أحسنت!». فيقول الإنسان: «الحمد لله الذي وفّقنا للمجيء إلى المسجد». ولكن، عندما يقول «وفّقنا الله»، فإنّه يكذب، فنفسه هي التي تقول ذلك، لا سرّه وضميره. والدليل على ذلك أنّه عندما يعود، فإنّه يفتخر على الآخرين: «لقد ذهبتُ إلى المسجد الليلة، لقد استمعتُ إلى حديث السيّد اليوم، وأنتم لم تأتوا». إنّ الاستماع إلى حديثي ليس فخرًا، والمجيء إلى هنا وإلى هذا المجلس ليس فخرًا. إذا لجأنا إلى الافتخار، فاعلموا حينئذ أنّ من لم يأتِ قد نال ثوابًا أكبر منّا نحن الذين أتينا إلى هنا. يجب أن نعلم هذا، لا أن نذهب بعد مجيئنا إلى هنا ونقول للآخرين: «نعم، لقد أتينا وقُبلنا، وأنتم لم تأتوا بعد، ربّما لم يقبلوكم أو كنتم مشغولين». كلّ هذا، يا سيّدي، هو من النفس، أقولها لكم جميعًا ولي بصراحةٍ تامّة، كلّ هذا هو من النفس. وللنفس ألف طريق، ألف طريق... رحمة الله على من لم يأتِ، رحمة الله على من جلس في بيته، فعلى الأقلّ لا تراوده هذه الخيالات الشيطانيّة. نعم، هو في راحة!

ةيونعملا تلاحلاو تادابعلاب يهابتلا رطخ

كنّا مرّةً في مجلس، أو بالأحرى لم أكن أنا فيه، بل كان مجلسًا وحُكيت لي قصّته لاحقًا. قالوا: كنّا في مكانٍ ما في مشهد، مجموعةٌ من الرفاق، فبدأ أحدهم هناك يُظهر بعض القداسة و... وقال: «نحن، علاقتنا وحساباتنا مع الإمام الرضا عليه السلام تختلف عنكم، نحن عندما نذهب إلى هناك، نقف، وحين يُؤذن لنا ندخل، لا ندخل هكذا مطأطئي الرؤوس». فهؤلاء المساكين الذين سمعوا هذا الكلام شعروا بالانفعال الشديد والانزعاج... وقالوا: «نحن لا نفهم هذه الأمور، نشعر ببعض الأشياء، ندخل الحرم مباشرةً ونقرأ: **ىَلَعَ تُتْفَقَوِ يِّنِإَمُهَّللا ،هِنْذِبِ لَّإِ اوُلُخْدَيِ نْأَ سَأَنلا تَعْنَمَ دَقَوِ ،هِلآَوِ هِيَلَع كُتاوَلَصَ ،كِّيِبَنَ تِوُيُبِ باوَبْأَ نْمِ بابَ** ةعاعدلا رخآ ىلإ[1]﴿مُكَلَ نَذَؤُيِ نْأَ لَّإِ إِيِّبَّنلا تَوُيُبِ اوُلُخْدَتَ لَا اوُنَمآَ نَيِذَّلا اهُّيَأَ اَيَ﴾: **تَلْقَفَ** ثمّ[2]

ندخل؛ فنقرأ، وندخل». قال: «كلاّ! أنا لا أدخل هكذا، بل أذهب وأقف، وعندما يُؤذن لي أدخل».

بعد ذلك، كنّا في مجلسٍ وكان ذلك الشخص حاضرًا أيضًا، فقيل: «إنّه يقول كذا وكذا». فقلت: «حسنًا، أجل، الغريب عندما يذهب إلى منزل أحدهم يطرق الباب، ولا يدخل حتّى يُفتح له. أمّا صاحب الدار، فلا يحتاج إلى طرق الباب أو استئذان، بل يدخل مباشرةً. وبما أنّ هذا السيّد غريبٌ، فعليه أن يقف ويستأذن للدخول، أمّا نحن فلا! لأنّ حرم الإمام الرضا عليه السلام هو بيتنا، وهل يستأذن الإنسان لدخول بيته؟! فنقف ونقول: "السلامُ عليك يا عليّ بن

---

[1] ٥٣. ةيلآا(٣٣) باز حلاا قروس

[2] مهيلع ةمئلاا دهاشم دحاو أ مّلسو هلآو هيلع الله ىّلصّيبنلا ىلع لوخدلا لجأ نم نانئتسلاا أرقي ذلا ءاعدلا نم عطقم

بّرعملا. ٤٧٢ ص ،يّمعفكلا حابصملا :عجار ؛ملاسلا

موسى الرضا"، وندخل بكلّ عفويّة، فيقول الإمام الرضا: "لا بأس، هذا من جماعتنا، فليتفضّل، لا مشكلة لدينا!"».

ى هابتتو ي تأتأن ي غبنيلا ،هذهكٌ ةيناحورٌ ةلاحلا كيدل تناك اذإ ةّنأ و ه ةدصقلا ام ،معن هبا أماما آلاخرين، وإ ّلا تحتوّل هذه الحالة إلى الشيطان تحّى إلى حرم

ا لإمام الرضا عليه السلام! فلا يترك الإنسان شأنه، ه و لا يتركه، يأتي فيقف هناك، يأتي ق وف وقاو ه و يصلّي الجر. تلاصلا تقو ي تأتي إلى الصحن، وتأتي إلى داخل الحرم، إلى «نيّلضاف الا» ،قل اذه اب؟ نم ي تأتي؟ نم ،ةرسيرٌ ةنمتلتفتان ميعنه ،كولّ ةقه عينام رأسه، ا هيطعيو ةّحينيسحلا ةقاطبه لخدي خرج ،صٌخشلا خدي اذه اب! كولّما ك من الذي يأتي ا ذإ ،كعد ا لإمام الرضا عليه السلام... ديناجم سلجم ع زاوٍ ارً ك أ ةّحينيسحلا ،كلذ ل ي تأتي إلى الحرم تجمع ،ةيبلا ت، ها ل أ ،ًايوميً ،ءازع ه... ه!

تتبعتنا؟!

نعم، الشيطان موجودٌ في الحرم أيضًا، وفي الصحن، وفي كلّ مكان. إنّ المجيء إلى هنا و إلى أماكن أخرى يجب أن يُقلّل من أنانيّة الإنسان، لا أن يزيدها، فيذهب ويتباهى أمام الآخرين: «لقد شاركنا في مجلس السيّد الفلانيّ، حضرنا محاضرته، إن شاء الله يوفّقكم الله أيضًا، أنتم لم تأتوا، على كلّ حال، إن شاء الله تكونوا أنتم أيضًا مورد...».

ا هنو دجيي تلا نامرحلا و ا لكسارا ةلاحو ،ا وتأي م لذين ل ك ئلوأ نّ أ و ثقيّة، ي ا ع زيز ي لا ن مً ةعاسث يدا حلأا هذه تعمتسا و ا هذه إلى تيتأ ن ذلا ن مكلا حم ن ع رف أ ي ه ،فسهمف ي أ ن مكرجأ و عّيضُتو أًبثع ا و ختفتلا ،ع رف أ ي ه ،ةلماجم ودو ٍةحار صبا هلوقأ .مزلا

ى تّحتسأ لا انا ،اهبه موقأ ي تلا ل امعلأا هذه ،اذه ا ي: ملاسلا ه يلع دجاسلا ا لإمام ل وقي إلى ع متستن أ ب جيه ّنإ ل اق ي ذلا ن م «ي ّنمك عامتسلا ق احتسا رٍيَغ نْمِ» .ي ملاكع مستن أ ؟ئيش الله ن م ب لطلأ انا ن مو ؟اذه ل اق ي ذلا ن م ؟ي ملاك

ن ئادلا ق طنمب الله ع م ل ماعتلا ي غبنيلا

هل نقول لله: «بما أنّني أتيت، فقف واستمع! قف، إلى أين أنت ذاهب؟ لقد قمتُ من هنا وقطعت المسافة إلى مكّة، عليك أن تستمع وتعطيني حاجتي، وإلّا فلا يُمكن». سيقول الله تعالى: «عُد إلى مكانك، لماذا أتيت؟ عُد! تقول:"أتيتُ إلى المسجد لأصلّي". لا تصلِّ، لا تصلِّ، لا تصلِّ، قم واذهب وافعل شيئًا آخر، اذهب وتنزّه!». «يا ربّ، أتيتُ إلى المجلس، وقضيت ساعةً من وقتي... كان بإمكاني أن أكون في مكانٍ آخر». فيقول: «حسنًا، قم واذهب إلى مكانٍ آخر، لم نرسل لك دعوةً خاصّة إلى منزلك لنقول لك تعال إلى هنا!».

عبطلاب... نّظن. أًدجن ولّلدُم نحذ ،اًريثك ،اًوفعوأ ،ًلايلق ن ولّلدُم انّذلأ ؟اذكه رملأا اذا ملا

ل صأ نّ كلو .كلذل الله انفّقو ن إ ت اءانثتسلا ا ضعب نّيبنسو ،رملأا اذه ن مٌلوبقمٌءزج كانه

،انلبقتسمو ،انتلاامكو ،اندوجوب قّلعتيا ميف ،حيحصلِكشبا نعقوم مّيقُم لا انّنأ و ه ةلأسملا
.كلذل دعبي تأيسا امو ،انروم أب قاوعو

رارطضلااو ةجاحلا حّضوُيل اثم

سأطرح سؤالاً: لو أُصبنا بمرض جسديّ، و هذه الأمثلة الجسديّة توضّح الفكرة جيّدًا، وذهبنا إلى الطبيب، فقال: «يجب أن تحضروا نتيجة هذا الفحص». وفورًا، تذهبون إلى المختبر فتجدون خمسين شخصًا ينتظرون في الطابور. هل تقولون: «إنّه مزدحم»، أم لا؟ تقفون في المرتبة الحادية والخمسين. وعندما تصلون، يقول الموظّف: «لقد انتهى الوقت، اكتمل العدد». فتقولون: «أرجوك، اقبل هذه الحالة، إنّها طارئة، إنّها ضروريّة، سأدفع أكثر!».

لماذا تتوسّل؟ لأنّك تعلم أنّك ستموت، والمسألة لا مزاح فيها؛ إذ يجب أن تأخذ التحليل غدًا، وغدًا يجب أن تُجرى العمليّة، وإلّا فإنّ ذلك الطبيب لن يجريها. إذا كان لديك سكّري، لن يجري العمليّة. إذا كان لديك مرضٌ آخر، لن يجريها. يجب أن يعرف أوّلاً ما هو مرضك. فماذا تفعل؟ هذا المختبر أو ذاك، وفي النهاية... أو لنفترض أنّ الطبيب نفسه يقول: «ليس لديّ وقتٌ اليوم لإجراء العمليّة». فتقول: «أرجوك يا دكتور، تعال واعمل عملاً إضافيًّا، سأُعطيك ما تشاء، سأعطيك ضعف الأجر!»؛ أي أنّه يتوسّل بكلّ كيانه، ويلجأ إلى العلاقات والوساطات، ويستعين بكلّ الوسائل ليأتوا وينجزوا هذا العمل. فلماذا يحدث هذا؟

رَجُتملا اذإف .حازملا لمتحتلا ةيضقلا نّأ ملعيو ،ًلاهاجدُعيملو ،أدّيجهعقومَمَّيَقةذلأ

نحذلهن،نلآا اورظنا ؟حيحصلرطخكانهفدغدعبرَجُتملا اذإو ،رطخكانهفأدغةيلمعلا

؟ىلاعتالله عم اذكه

؟الله نوعديءايلولأا نكان فيك

لّكانه»:زجعلا اذهلّكبوهبلقةقرُحنمرماعشلأا كلتدشُيزاريشلا ظفاحىرتامدنع

؟كلذلوقيّتحهكردأ ام ،رماعشلأا هذهدشُيامدنعو[1]«ةجاحلاوةقرحلاوةيدوبعلا هذه

،لكشلا اذهبالله ىلإ لهتبيو تأيملاسلاهيلعدامجسلاهيلعالصاوملاوإ ،لكشلا اذهبًلاحونيو تأيملاسلاهيلعنينمؤملاريمأو ،كلذكملاسلاهيلعدامحلا اورظنا .كلذكملاسلاهيلعنيسحلاماملإاو !كاذهماملإا لعفا اذام ،ةفرعمويءاعدىلإ

لقد رفع الله تعالى إلى أقصى درجات الكمال والعزّة والمنعة والغنى والصمديّة، ووضع نفسه في أدنى درجات الذلّة والتواضع والخضوع والخشوع. والإمام الحسين عليه السلام لا يمزح مع الله، ولا يتلاعب بالألفاظ. فما الذي أدركه هؤلاء؟ هل جاؤوا ليُمثّلوا فيلمًا أو يقوموا بأداء مسرحيّ؟ أم أنّ هذا هو واقع حالهم وطلبهم، وهذا هو إدراكهم الحقيقيّ؟ يأتي

---

[1]: ٤٠ لزغلا ،**ظفاحنواويد**

تسا زاينو زجعو یگراچیبههمهامزو ربکتو تسا رورغو یتسههمه وزا**

[ةجاحلاوزجعلاةنكسملاهذكلذهاذجّحبتلاوترتخبتلاو ،ربّكتلاونمو :لوقي]

الإمام السجاد عليه السلام ويكشف لنا دقائق وخفايا أنفسنا، ويقول: هذا هو ملفّك، حتّى عندما تقصد الله، يكون في قصدك غشّ، وحتى الطلب الذي تطلبه من الله، فيه غشّ، وحتى الحاجة التي تطلبها من الله، فيها غشّ، ويُشرَك فيها غيره. «يا ربّ، أتيت بحاجتي إليك... ولكن انتبه، يجب أن تعطيني إيّاها! لقد جئتُ بطلبي إليك...!».

هل حدث مرّةً عندما ندعو الله، أن لا نرى لأنفسنا وجودًا حقًّا، ولا نعتبر أنفسنا شيئًا يُذكر؟ هل حدث هذا حتّى الآن؟ لا أظنّ. أنظر إلى نفسي وأجد ذلك بعيدًا. ففي أعماق النفس، يوجد دائمًا توقّعٌ ما. وفي النهاية، تجدنا نقول: «يا ربّ، لقد قمنا في جوف هذا الليل، ولا يُمكنك أن تنكر ذلك، انظر إلينا: لقد قمنا، كم من بين هذا الجمع مثلنا في النهاية؟! لم أذهب إلى ذلك المكان، بل أتيت إلى هنا، فيجب أن تفعل شيئًا». فلو قال الله: «لا يا عزيزي، لن أقضي حاجتك». نقول: «حسنًا، وداعًا!». ألا نقول ذلك؟

؟رشبلا عم لماعتن امك الله عم لماعتن له

نقولها بسهولةٍ شديدة: «وداعًا!». ألم يقولوها؟ ألا يقولونها؟ ألا يقولون: «ذهبنا إلى منزل فلان، فلم يستجب لنا، فودّعناه وذهبنا!». جزاكم الله خيرًا! أليس كذلك؟ بسهولةٍ بالغة! «تحدّثنا مع فلان، فلم يُعرنا اهتمامًا، فتركناه وذهبنا». حسنًا، هكذا يتعاملون مع الله، وبسهولةٍ أكبر.

،ةجيتنرَ زمو لو ،نيماعلا اذكا نلعفو ،أمويني عبر أ انمُصو ،كاذو لمعلا اذه انلعف ،بّر ا ها

ًةرّم انفقو نأ ثدحل ه .ربخ ّيأ دجوي لا ،اولُضفت «ربخ لا ،انه ربخ لا ّهنأ ودبيو !أعادوف

ثدحل ه ؟«بهذنل نحن ،انطعتم لم أ انتيطعأ اءاوس ،بّر ا ها :لله انلقن أ ثدحل ه ؟ىرخأ

؟كلذ

بابلا نم انتدرط ولو ،نكاملا اذه ريغ رخآ ٌنكام انيدلس يلإ ،بّر ا ها :انلقن أ ثدحل ه

كتبتعرداغنل لو ،بابلا نم لخدنس ،تلعفام انبتلعفو ولو ،حطسلا نمو ،ةذفانلا نم لخدنس

؟ةروصلا هذهب ؟الله مامأ اذكه كسفنت يأر ل ه ؟«كبردو

يقول الإمام السجّاد عليه السلام: تعلّم طريقة الدعاء، تعلّم طريقة الطلب، تعلّم كيفيّة المسألة، كيف تتوجّه، كيف تطلب، كيف تسأل. نعم، إذا أتيت، وتركت نفسك جانبًا، ولم تطرح حاجتك لنفسك، وجئت إلى الله عاجزًا حقًّا، وقلت: «يا ربّ، أنا لا أعلم، نحن لا نعلم». إذا كان الأمر هكذا، فإنّ كرم الله ولطفه أعظم من أن يحرمك، هذا أمرٌ مسلّمٌ لا نقاش فيه. ولكن الشرط الأوّل هنا هو مراعاة الأدب ومقام المخاطبة.

؟جاتحُملا مأ بلطملا لاحب ءاعدلا

من هو؟ ومن نحن؟ وما هو؟ وما نحن؟ فكيفما كان الإنسان، فإنّه يكون بهذا النحو: عندما يأتي شخصٌ إليك مُطالبًا، ويقول لك: «أعطني هذا المبلغ من المال»، ستقول له: «لا أريد أن أعطيك إيّاه». ولكن، لو رأيته لا يأتي مطالبًا، بل يأتي محتاجًا، فإنّك ستعطيه أكثر. ولكن، إذا رأيته يأتي إليك بحالة توقّع، [لن تُعطيه]. إنّ هذه الحالة تكون أقوى بمراتب عند الله؛ لأنّه تعالى في كمال الغيرة وكمال العزّة؛ فكلّما ذهبت إليه مُطالبًا، ستصطدم بالأرض؛ وهذا حتّى بالنسبة للحاجات الإلهيّة والربّانيّة، إذا كانت بصورة طلبٍ استحقاقيّ.

وذلك مثل السفر إلى الإمام الرضا عليه السلام بصفة المُطالب، فأقول: «يجب أن آتي إلى الإمام الرضا». وكذلك السفر إلى كربلاء بصفة المطالب، لا بصفة المحتاج! هذا مهمٌّ جدًّا، ونحن نفهم هذه الأمور. والسفر إلى الله بصفة المطالب والمتوقّع! إنّ الله تعالى لن يرزقك ذلك، وإن رزقك إيّاه، فلا فائدة منه، حيث ستكون قد ذهبتَ، وأهدرتَ مالك، ورجعتَ. أقولها بصراحة! ولكن إذا كان ذلك بصفة المحتاج، فحينها سواء أخذك أم لم يأخذك، فإنّك ستنال نصيبك.

ةثلاثلا ئدابملا ةصلاخ

هّجوتأ نأ بجي ،**لاوأ**:ثلاثلا طاقنلا هذه ىلإ تُلتُصوتن أ دعب:مهلاسلا هيلع مامإلا لوقي نّأ مهلعأ ،**أثلاث**.كيلع يتدارإ ضرفأ نأ لا ،كئاضقب أيضار نوكأ نأ بجي ،**أيناث**.طقف كيلإ ،كيلإ لصأ نأ عيطتسأ لا انأو ،كبناجنم لا ،انأ يبناجنم وه كنيبو ينيب راتسلاو بابحلا ي تآ نأ لّإ انه اًرف مأ رى لا ،اذه ىلإ ماهبتنلاا عم .أمامتُ قرشم تنأ ،كلذكل تسلت تنأ أماً ةمداقلا ةليلهكرتنسل ؟بلطلا اذه وه ام ،نآلا !يبلط وه اذه ،بّر اي:يبلط كيلع ضرعأو اذه ريغ تاجاحلا يضقي دحأ لا هّنلأ ؛يتجاح كيلع ضرعأو يتآ نأ .ىلاعت الله ءاش نإ انكاه.

نورا قو ىسوم ّيبنلا ةصق

الحكايات هنا كثيرة جدًّا. عندما اختلف النبيّ موسى عليه السلام مع قارون، جاء قارون واتّهم موسى، ودبّر مؤامرة، فأخذ امرأةً سيّئة السمعة وأعطاها مالاً وقال لها: «قومي في وسط الناس، وقولي إنّ هذا العمل السيّء قد حدث». جاءت المرأة، ولكنّها عندما أرادت أن تتكلّم، خجلت. رأى النبيّ موسى عليه السلام امرأةً قد قامت ولكنّها لا تتكلّم، فقال لها: «لماذا قُمتِ؟» قالت: «أريد أن أقول شيئًا ولكنّني أخجل». قال: «قولي». قالت: «أخجل».

في النهاية، قالت: «إنّ قارون أعطاني مالاً لآتي وأتّهمك». فغضب النبيّ موسى غضبًا شديدًا وقال: «لقد فعلت ما فعلت حتّى الآن، والآن وصل بك الأمر إلى هذا الحدّ! هل هذا هو العمل الوحيد الذي تبقّى لنا لنفعله؟». لقد ثار غضبه، وعندما كان النبيّ موسى عليه السلام يغضب، لم يكن أحدٌ يستطيع تهدئته، فقد كان من أولئك الذين يضربون أحدهم لكمةً فيسقط أرضًا. كان قويًّا جدًّا، كما جاء في الآية:[1]﴿هْيَلَع ىَضَقَف ىَسوُم هُزَكَوَفَ﴾، لكمه لكمةً فقتله. وفي اليوم التالي، تشاجر مع شخصٍ آخر، فلمّا أراد أن يضربه لكمةً قال له: «هل تريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس؟ هل نسيت؟».

أدبو نورا هيخأ ةيحلبكسمأ ،لجعلا نودبعيمهّنأ ىأرو ،روطلا لبجنم داعامدنعو ،[2]﴿يِنَنوُلُتْقِتَ اوُدَاكَوَ يِنوُفُعْضَنْتَسا َمْوَقْلا َّنِإ َنْبا اَيَ﴾:نيكسملا موخأ لاقف ،هبرضيلقد استهان

---

1. ١٥ ةيلآا(٢٨) ص صقلا ةروس

2. ١٥٠ ةيلآا(٧) فارعلأا ةروس

بي الناس، ومهما صرخت... كادوا يقتلونني، فلماذا تُمسك بلحيتي؟ على كلّ حال، كان هكذا، فجأة... قال: «يا ربّ، لقد جاء هذا واتّهم عبدك». فقال الله تعالى: «لقد وضعنا قوى الأرض تحت تصرّفك». قال: «يا أرض، ابتلعيه مع كلّ كنوزه، كلّ الذهب والجواهر، ابتلعيها كلّها!». فجأةً، غاص قارون في الأرض حتّى ركبتيه، وبدأ يصرخ: «يا موسى، لقد أخطأت! يا موسى، لقد تبت!». ولكن كما قلت، كان غضبه شديدًا ولم يهدأ. قال: «يا أرض، ابتلعيه». فغاص حتّى خصره، وأخذ يصرخ: «يا موسى، يا أخي، يا ابن عمّي! أين رحمتك؟ أين مروءتك؟ لقد أخطأت، لن أكرّرها». لكن، لا، ابتلعيه. فغاص حتّى وصل إلى رأسه. بعد ذلك، خاطب الله موسى قائلاً: «يا موسى، إنّك لقاسي القلب، لو أنّه ناداني مرّةً واحدة لرفعت عنه العذاب. ألم يرقّ قلبك له حتّى فعلت به هذا؟ لماذا لم تستمع لكلامه؟». لو قال مرّةً واحدة: «يا ربّ»، لكان الله قد هدّأ من غضبه في تلك الحال! هناك أسرارٌ في هذا الأمر، ومسائل كثيرة حول كيفيّة تضافر العوالم لإحداث واقعةٍ ما، فلندع هذا جانبًا.

ىلاعت الله ىلع انلذ قاقحتسا لا

كيلإ تيتأ دقل ،بّر اي ،اذهّلكد دعب:لوقيملاسلا هيلع دمّجسلا مامإلا نّأو هثيدحلا نّكل اذه يفكتمّدق يّنأ يأ ،كيلإ ءاعدلابي لسوتتلعجو ،كدحو كتبلطو ،كدحو كتدصقو ،طقف نْمِ»:ةمتاخلا هذهبلمتكيملاكلا اذهّلكن كلو .يتّليخموأ يذهذ يفأدحأ كعمكرشُأ ملو رملأا

«يّنمِكعامتسلاِقاَقحتسا رِيْغ

أنا لم أكن مستحقًّا لأن تسمع كلامي. ما هو الحقّ الذي لي عليك؟ ما هو الحقّ الذي لي عليك حتّى تأتي وتستمع لكلامي؟ أن تُفرّغ وقتك من أجلي؟ فعندما يريد شخصٌ أن يستمع إلى كلام شخصٍ آخر أو يهتمّ به، فإنّه يخصّص جزءًا من وقته له، ويُصغي إليه. وهذا يعني أنّ ذلك الشخص يجب أن يكون في وضعٍ معيّن حتّى يستمع إليه الآخر. أمّا إذا كان شخصًا مجرمًا، مخالفًا للقانون، وليس لديه ما يقوله، فإنّنا نقول: «فلان ليس لديه ما يقوله، فلماذا نستمع إليه؟ لماذا نضيّع وقتنا معه؟».

نوكيو هيلإ عمتسيو فقي نأ همب بلطي ىّتح الله ىلع نانسلإا يذلا قّحلا وه ام لاو ،رُفصنحنو ،اندوجو يفأئيشكلمذ لاو ،همادوجو لصأ نيذلا نحن ؟همماماً لاوؤسم مّتهيو يتأيىّتح ىلاعت الله ىلع انلٍةّمهيأ !؟اذهىقبتٍةلأسمّيأف ،الله ةبسنلابّدنلاوّدضلل ىنعم ؟انبلاطمو انملاكب

!هيلع ضورفم رمأ هّنأل سيلو هفطه ببسب وه ىلاعت الله ةباجتسا

ةلأسملا !همهمعّقوتتانّذلأ لا ،كلذل قايذلا وه هّنأل ،همفطلنم اذهف ،همّتهينأو هدارأ اذإ وه ،مكبلاطمعمسيسهّنإل قاعايذلا وه .الله ىلع اولّلدتتلا واوئطختلا ،دحاوٍفرطنم بُبيِجأ بُبيِرَقيّنِإَفيّنَدعيِدابِعكَلَأسا ذَاِوَ﴾:لاقيذلا وهو 1﴿مُكَلبْجَتسَأ ينِوعُدْا﴾:لاقيذلا

1. ٦٠ ةيلآا(٤٠)رفاغةروس

اوُطَنْقَتَ لَا ْمهِسُفْنَأ ىَلَع اوُفَرْسَأ َنيِذَّلا َيِدَابِع َايِ لُقْ﴿ :لاقي ذلا و هو [1]﴿نِإ َعَد اَذِإ ِعاَّدلا َةَوْعَد [2]﴾ِعيمَجَ بَوُنُّذلا ُرِفْغَيَ َالله َّنِإ َالله ِةَمْحَر ْنِم. هو الذي قال هذه الأمور، ولم نأتِ نحن لنفرضها على الله. ولماذا لا نفرضها عليه؟ لأنّ أصل وجودنا منه، ومن نحن في قباله حتّى نستعرض أنفسنا؟! من كان في ذاته متعلّقًا بالله، هل يليق به أن يأتي ويطرح تمنّياته في مقابله تعالى؟! إنّ أصل الذات وأصل الوجود من الله، فقد كنّا صفرًا، وكنّا لا شيء، وكنّا عدمًا مطلقًا، وكنّا فناءً محضًا، وكنّا محوًا. فجاء هو، وأعطانا الوجود؛ فوجودنا متعلّقٌ به. وهذا الوجود فقرٌ محض، وإمكانٌ محض، واحتياجٌ محض، وفاقةٌ محضة. وعلى حدّ تعبير المرحوم صدر المتألّهين، حيث إنّ له عبارةٌ جيّدة يقول فيها: «نحن لسنا فقراء، بل نحن الفقر نفسه».[3]

هتاذ ،دوجولااو مدعلا هتاذ يذلا وهف رقفلا نيع نوكي يذلا ،رسعم ُصخشو هريقفلاف فيكف .هسفن نم لا ،الله نمٌدوجو وه هكلميذلا دوجولااو ،هتاذ ىلع مكحي مدعلاو ،ةجاحلا ؟انملاكلع متسيو يتأين أ الله نم عّقوتن

؟انلىلاعت الله بجتسي مل ولذا ماذ

لو أنّ الله لم يستجب لكلامنا، فماذا يمكننا أن نفعل؟ لو أنّ الله مازَحنا الليلة وقال: «هذه الليلة، ليلة السبت، لن أستمع لكلامكم!»، فماذا سنفعل؟ سنقول: «حسنًا، لن تستمع، وداعًا!». ماذا سنفعل؟ لو قال: «وغدًا ليلاً لن أستمع أيضًا». فما معنى «لن أستمع»؟ معناها أنّه سيُغلق عليك سلسلة علل وأسباب عالم الوجود كلّها. ويقول للملائكة... في لحظةٍ واحدة، سنتلاشى ونذهب هباءً. «لن أستمع لكلامك بعد الآن، لا شأن لي بك، سأتركك، سأُغرقك في الدنيا، سأُلقي بزمامك على عنقك. منذ الليلة، زمامك...». انظروا حينها أين سيكون مكاني ومكانكم غدًا!

لجخنو ،اهيفريكفتلا نملجخنو ،اهركذنملجخذنكاماً يفانسفنأ دجنسنيأ اورظنا ىلعكمامزنكلو ،طقفأيحكيقبيسو ،قنعلا ىلع مامزلاب ىقلأ دقل .انلابىلع رطختنأ نم هسفن اسنلإا دجو ول ،أنسحا...يدّيسايةدحاوٍةظحلي فابهذنسنيأ ىلإ اهنيحاورظنا !كقذع قذعىلع مامزلا هيفىقلي ذلا مويلا كلذ لبق ايو ؟لعفيناً هيلع اذامف ،فقوملا اذهل ثمي فلجأ نمو ،أنايحأ .أضيأ راصبلأا يمعُي هّنإف ،مامزلاب الله يقلي امدنع .مهفيدوعيلاف ،نسنلإا طيخلا فرطّنكلو ،نسنلإا عضوعم بسانتتي تلا فاطلأا ضعبر هظتن ،ريكذتلاو هيبنتلا

---

[1]. ١٨٦ ةيلآا (٢) ةرقبلا ةروس

[2]. ٥٣ ةيلآا (٣٩) رمزلا ةروس

[3]: ١٠٨ ص ،١ ج ،**ةيكولسلا جهانملا يف ةيبوبرلا دهاوشلا**

«... بعدما أشرنا إليك إلى فقر الهويّات الوجودية إلى بارئها فقرا ذاتيًا من حيث هويّاتها، وأنها تعلّقية الوجود من غير أن يكون لها كينونة لأنفسها ولا أن يكون لها مع أنفسها إذا قطع النظر عن جاعلها إلاّ البطلان المحض والليس الصرف». المعرّب

يبقى بيده، فيلقّيه ويتقدّم، ولكنّ طرف الخيط يكون بيده. هل رأيتم في السابق؟ كان الأطفال يُمسكون عصفوراً ويربطون خيطاً في رجله، أو يمسكون بدوّاراً ويطيّرونه ومعهم بكَرة خيطٍ، فيطير الدبّور بعيداً وهو لا يعلم أنّ الخيط بيد الطفل. ويطير العصفور بعيداً، والخيط طويل حتّى لا يشعر به، وعندما يحاول أن يبتعد أكثر، يسحبه الطفل فيرفرف ويقف مكانه. ثمّ يسحب البكَرة ويقرّبه إليه. في كثيرٍ من الأحيان، القضية هكذا. هذه المصائب التي تحدث، وهذا الصعود والهبوط يحدث، ولكنّ طرف الخيط يكون بيده. هذا جيّد.

خطر الاستدراج الإلهي

لكن، لا قدّر الله أن تصل المسألة إلى تلك المرحلة، حيث يلقّي الزَمام بطريقةٍ لا يفهمها الإنسان، ويظنّ أنّ الأمور على ما يُرام، ويبدأ بالاستهزاء! لا يفهم أصلاً من أين تأتيه الضربات. وهذا ما يسمّى بالاستدراج: ﴿سَنَستَدرِجُهُم مِّن حَيثُ لاَ يَعلَمُونَ﴾[1]. نبدأ بسحبهم إلى الأسفل شيئاً فشيئاً، ببطء، بحيث لا يشعرون أبداً أنّهم يهبطون أمتاراً في كلّ ثانية. ثمّ ماذا يحدث؟

نبتليهم بمشاغل الدنيا، نفتح لهم طريقاً من هنا ونغلق آخر من هناك، فينشغلون كلّياً بهذه الأمور، وهم يهبطون ويهبطون، حتّى يصلوا إلى حيث ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[2]. فيختم الله عليها وتنتهي القضيّة. وحينئذ، لو جاء النبيّ لسخروا منه، ولو جاء إمام الزمان لما قبلوه. لدينا في الروايات أنّ الكثير من الذين يُخالفون الإمام [المهدي] هم من العلماء الذين يتحدّثون عنه في الدنيا، هؤلاء سيأتون ويعارضونه. ولمحيي الدين عبارةٌ في علامات الظهور وأوصاف الإمام يقول فيها: «وَلَوْ لَا بِيَدِهِ السَّيْفُ، لَأَفْتَى الْفُقَهَاءُ بِقَتْلِهِ».[3] وبعضهم يفسّرها بأنّ المقصود هم فقهاء أهل السنّة. ألم يُفتِ شريح

---

1. سورة الأعراف (٧) الآية ١٨٢.

2. سورة البقرة (٢) الآية ٧.

3. يقول الشيخ العارف الكامل **محيي الدين بن عربي** في كتاب **الفتوحات المكّية**، الباب ٣٦٦:

«... ولَوْلا أنَّ السَّيفَ بِيدِهِ لافْتَى الْفُقَهآءُ بِقَتْلِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يظْهِرُهُ بِالسَّيفِ والْكَرَمِ؛ فَيطْمَعونَ وَيخافونَ. وَيقْبَلونَ حُكْمَهُ مِن غيرِ إيمانٍ وَيُضْمِرونَ خِلافَهُ وَيعْتَقِدونَ فيهِ إذا حَكَمَ فيهِمْ بِغَيرِ مَذْهَبِ أئِمَّتِهِمْ أنَّهُ عَلَى ضَلالٍ فى ذلِكَ؛ لِانَّهُمْ يعْتَقِدونَ أنَّ أهْلَ الاجْتِهادِ وَزَمانَهُ قد انْقَطَعَ وما بَقِىَ مُجْتَهِدٌ فى الْعالَمِ؛ وأنَّ اللهَ لا يوجِدُ بَعْدَ أئِمَّتِهِمْ أحَدًا لَهُ دَرَجَةُ الاجْتِهادِ». وأورد المرحوم **الشهيد القاضي نور الله التستري** عين هذه العبارة في «مجالس المؤمنين» ج ٢، ص ٢٨١، المجلس السادس، الطبعة الحجرية في ترجمة محيي الدين. راجع: آية الله **العلّامة السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهرانيّ**، **الروح المجرّد**، ص ٣١٩-٣٢٠.

حبصأ لبـ ،وحنلا اذهب ةيادبلا يف نُكي مل هّنأ عم[1]مالسلا هيلع نيسحلا مامإلا ضقتبل يقاضلا ،مالسلا هيلع نينمؤملا ريمأ يمرن زمي .فيعاوة مزهجي فدخو ،لفاسفاستو لفاسلا اذكه أقحلا! ،سانلا ضرتعاه فلزعن نينمؤملا ريمأ وأ ،رمعن زمي ضاقلا[يّولت] نكاو ،هبقبل بيقي ،أنسحبلا مامإلا لاق:

وفي جهاز معاوية أيضًا، كان يأكل من خزينة الدولة، وخزينة معاوية، وهذه الأمور تؤثّر. تسافل وتسافل، حتّى جاءت قضيّة الإمام الحسين عليه السلام، فهزّته قليلاً؛ إذ كان لا يزال فيه بقيّة شيء، وإلّا لكان قد وافق مباشرةً عندما طلب منه ابن زياد [الحكم بقتل الإمام الحسين]، لكنّه قال: «يجب أن أذهب لأفكّر». لقد بقيت فيه ذرّة، ولكن عمله كان سيّئًا جدًّا، وجاء الشيطان وخدعه وانتهى أمره. هذا هو ﴿نَوُمَلْعَي لَا ُثْيَح نْمِ﴾ عطبب ﴿مْهُجُرِدْتَسْنَسَ﴾ لّإو .رطخلا نمكي اذهو ،لفاستي هّنأ رعشي لا وهو نساناللإا لفاستي أن يه ج اردتسلاا ةلأسم صخشلا أمأو ،رعشا ملا أبرإ هوعّطقو ،لّدخُي ذيلا صخشلا لّحداجيإ يلإ ىعسا ،رعشو ،لسا ةلاحي فطقسيف اذه.مّلأتيهّنإ ؟يننعطتا اذامل :لوقيننيكسهنعطتن أدرّجمبف ،يحلا ،يلعمتستن أقّحتسأ لا انأ **«يّنِمكِعامِتسلاِقَاقْحِتسا رِيْغَنْمِ»** :مامإلا لوقيكلذل ،ةبوبيغ .ىرخأ ةلأسم كلتف ،فّطلتتو يتأتكّنأ امأ

؟ةجاحلا يه امو بلطلا وه ام :بلطقتسملل ةلئسأ

«دَقَ» :مامإلا لوقي ؟بلطلا وه ام ،ًلاوأ .روملأا ضعب انه نهذلا ىلإ ردابتت ،أنسحبـ مامإلا مدصقيذلا ام **«يِتَجاحِبكْيَلِإ ُتْهَّجَوَتَ»** ؟انهبلطلا ىنعم امف **«يِتَّبلَطِبكُتْدَصَقَ** ؟انهةجاحلا

ىلعنلآا زّكرنلف ؛انهةريثكلئاسمدجوت **«يّنِمكِعامِتسلاِقَاقْحِتسا رِيْغَنْمِ»** :لوقيمث سفنوه الله ءايلوأبلطلهف .أدجةريثكعيضاوملا نّكلو ،طاقنثلاثلا وأ نيتطقنلا نيتاهمامإلا ركذيملا ؟رمألا فلتخيمأ للهابلّسوتلا سفنوه الله ءايلوأبلّسوتلا لهو ؟الله بلط

---

[1]: ٨٣٧ص ،٥ج ،(يسراف) مالسلإا ضيفلا ةغلابلا جهنح رشو ةمجرتباتكي فءاج

كان شُريح رجلاً أمردَ لا شعر في وجهه، وقد نصَّبه عمر بن الخطاب قاضيًا على الكوفة، وكان في تلك البلاد مشغولاً بالقضاء والحكم الشرعيّ. أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعزله، فقال له أهل الكوفة: «لا تعزله؛ لأنه مُعيَّن من قِبل عمر، ونحن بايعناك على ألّا تُغيّر ما سنّه أبو بكر وعمر». وعندما تولّى المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ منصب الإمارة والحكم، أخرجه من الكوفة وأرسله إلى قريةٍ كان يقطنها اليهود. ولمّا أصبح الحجّاج أميرًا على الكوفة، أعاده إليها. وعلى الرغم من أنه كان شيخًا مسنًّا، أمره أن يستمرّ في القضاء. وقد طلب شريح الإعفاء من هذا المنصب بسبب الذلّ الذي رآه من المختار، فوافق الحجاج. وخلاصة القول: كان قاضيًا لمدّة خمسة وسبعين عامًا، وبقي بعيدًا عن القضاء في السنتين الأخيرتين من عمره فقط، وتوفّي عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة.

؟السلام عليه الحسين هذا النبي صلى الله عليه وآله؟ لماذا لم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع أخرى، فيقول: «...وَ عَلَى وَلَدِ مُحَمَّدٍ ...وَ سَوَّ بَيْنَهُمْ» ولكنه هنا يقول:

«إليك فقط». ما هو هذا المقام؟ وما الفرق بين هاتين المرتبتين؟

أنسى، سندع الحديث عن هذه المسائل الليلي والجلسات القادمة إذا وفّقنا الله تعالى.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ